ديمقراطية العالم الثالث:
بين ديكتاتورية الحاكم... وديكتاتورية الشعب

د. فضلي الشيخ

من غفلة تامة استيقظت شعوب وحكومات دول العالم النامية... مذهولة مذعورة، اثر ضجيج وخليط من تيارات وتجمعات حركات وأحزاب متنوعة مختلفة، بين مألوفة بطابعها التقليدي وبين طارئة على الساحة ودخيلة على النضال السياسي، تارة تبدو متآلفة وتارات أخرى متناحرة لاتعرف الوئام، ملوحين بكلمات وعبارات ليس لهم سوى ألفاظها ولا يفقهون مغزاها... أما معانيها فليست تعرف.

عصفت في المنطقة تظاهرات حاشدة احتجاجية كبيرة بين معتصم ومضرب عن الطعام... وبين منددة ورافض للأداء الحكومي، موجة تطالب بتحسين الوضع المعيشي... وأخرى تدعوا الى تحسين الخدمات، وصيحات تنادي برحيل الرئيس وإقالته، بينما تستصرخ مجموعة مشتتة بمحاكمته وعلى الفور... ولا يرضى آخرون الا باعتقاله مع أسرته وتجميد أرصدته، وأصر البعض على إعدامه علنا في ساحات الحرية وأمام الناس... وهناك من يهدد بتغيير جذري للنظام ولعموم مراكز الدولة... وعلى الرئيس أن يرحل، ومجموعة تؤكد على الإصلاح الشامل لأمور البلاد.

ومن جانب ثان... تجد موقفاً حكومياً صامتاً... وآخر التزم بضبط النفس والتعقل، وهناك من سارع الى تهدئة الوضع بإطلاق التصريحات والوعود بتنفيذ كافة مطالب الجماهير، بينما تجد من هدد وخرج عن الطور الطبيعي لإجراءات وسياقات السلطة في حفظ النظام وحول ساحات التظاهر الى ارض حرام... بل الى معارك دامية.

وهكذا تضاربت الآراء... والسلوكيات... وردود الأفعال بين متشدد ومتطرف ومتعنت.

وتحت هذا الهياج... والطوفان أصيب الحكام بصعقة... فاهتزت أركان الحكم... وفقدت البلاد توازنها، وفي ظل غياب أو ضعف السلطات أو ربما لعدم مشاركتها في بسط السيطرة أو إتباع أساليب القمع المفروض تمشيا مع- التعاليم الديمقراطية- ومع تشتت مراكز القرار تمادى الكثيرون في تجاوز حدود التظاهر السلمي الموقعي والزمني... ومن كلا الجانبين- حكومة وشعبا- وتحولت الاتجاهات السلوكية الى استعراضات كل حسب تعبيره الشخصي لفرض إرادته على الطرف الآخر، حتى لعبت الرغبات الفردية والمزاجية دورها في عدم الاحتكام الى العقل للتمهيد الى- المراحل الانتقالية للحكم الجديد- الحكم الذي طالبت به الجماهير المتظاهرة، هذا الذي لايمكن أن يأتي بليلة وضحاها... ولا يمكن أن يتشكل بمجرد إسقاط الحكومات بالكامل جملة وتفصيلا والإتيان بعناصر وشخصيات ومهما تكن جديرة فهي بكل تأكيد تفتقر الى الخبرة والمعرفة بأمور إدارة البلاد، ورغم كل ما تمتاز به من وطنية وحرص وتفان ونحن لاننكر ولا نشك مطلقا في ولائهم للوطن... ولكن هذه حقيقة يجب أن تتفهمها لا من اجل شيء وإنما من اجل مصلحة الوطن... والشعب... وسيادتنا بين دول العالم. لقد شهد المسرح السياسي في المنطقة موجة عارمة من التذبذبات والتجاذبات بين مواقف جدية وبين هياج انفعالي مصحوب برغبات مزاجية، ولعبت المراوغات المتلونة دورها بين متظاهر منفلت لايقيم وزنا لضوابط التظاهر السلمي- لفظا وسلوكا- وبين رجل امني غير مهني فقد صوابه وانتهك حرمة وقدسية التظاهر ربما تملقا لإرضاء مسؤوله... وبهذا يكون الطرفان أول من اساؤوا للنهج الديمقراطي الذي تصبوا إليه.

وما التراشقات الكلامية أو التهاترات والاشتباكات الفعلية والمتحاملة في اغلب الأحيان الا دليل على تعسف وعدم تفهمنا لانتهاج النهج الديمقراطي، ولا زلنا بحاجة ملحة الى التثقيف والتوعية وباستمرار لتقبل ردود الأفعال السلمية برحابة صدر وبروح وطنية عالية بطرق إنسانية وضمن اطر الانضباط. وبين مصدق ومكذب وجدت هذه الشعوب نفسها بين ليلة وضحاها- هي الأمر الناهي- بعد أن كانت مضطهدة بائسة مسحوقة أصبحت هي المتنفذة والمتحكمة بمصير الحاكم... الرافضة لكل محاولاته في تطييب الخواطر أو تلبية الطلبات...

وأصرت على تنفيذ مطالبها فورا وبالكامل بلا حوار ولا تفاوض أو نقاش لاغين كل المواثيق الدستورية والقانونية المعمول بها. وبهذا النهج غير المستقر انتقلت الدكتاتورية من أروقة الحكم الى الساحات العامة والشوارع، اجل لقد تحولت الدكتاتورية من دكتاتورية الحاكم الى دكتاتورية الشعب.

هذا جزء كبير من الإرباك والفوضى التي تمر بها المنطقة المفتقرة الى الثقافة الديمقراطية كما يجب بالشكل الحضاري المعاصر، والذي يفترض إتباعه واتخاذ الخطوات المدروسة للتحول الى المرحلة الانتقالية تدريجيا.

ولكن بكل الأحوال... مهما تكن دكتاتورية الشعب قاسية في أداءها أو محرجة في أوانها... الا انها لم تكن أقسى ولا أحرج من دكتاتورية الحاكم على مر حكمه وبطشه الطائش. لم تكن هذه الصراعات والاحتدامات الا نتيجة حتمية للتراكمات التي عانت منها الشعوب وتحملتها لقرون عديدة تحت وطأة ظروف جمة من بؤس الجهل... والفقر... والبطالة، وما رافقها من عدم لجوء الحكام الى رفاهية شعوبهم- ناهيك عن التهميش المقصود والمفتعل بحق الشعب والخص بالذكر تحديد اولئك الوطنيين الشرفاء- وهذه أيضا لها أسبابها وأهمها التشبث المولع بكرسي الحكم، باضافة الى التداخلات المتضاربة الشخصية والتلاعب في ثروات البلد أمام الوضع الاقتصادي المتردي ووقوع هذه الشعوب تحت كفة من الحكام... إما ضعفاء وإما جاهلين ومتسلطين على الرقاب... لايملكون من الحكم غير التحكم.

تعدد المطالب والرغبات المفاجئة وتنوعها المتزاحم في آن واحد ولمرة واحدة وبهذا الشكل من الطرح المتراكم... يعد حدثا مفزعا حقا أربك الأمة برمتها، فاهتزت العروش بين مستاء أو مرحب مغادر لبلده تاركا الجمل بما حمل وبين متنح عن السلطة مقدما استقالته، وآخر قرر إحراق الأخضر واليابس لفرض السيطرة على زمام الامور، وكل حسب قناعته وتعبيره عن حبه لموطنه، خشية على الوطن من التمزق والضياع، ولا اظن هناك من يتجرد عن حبه لوطنه... أو من يتنصل عن الولاء لبلده وشعبه وفي جميع القياسات... تبقى موازين العقل الراجح هي الحكمة في اتخاذ القرار الصائب الجريء لمنع إراقة الدماء وانزلاق البلاد الى هاوية المخاطر انطلاقا من مسؤوليات الدول _ شعوبا وحكومات _ والعبرة لمن يتعظ ويحل.

تنازلات الزعماء المخضرمين

حميد الموسوي

> شاع خطأ في الاحداث الاخيرة التي اجتاحت وما زالت تجتاح عالمنا العربي المغبون والمأزوم والمبتلى بقادته وزعمائه، شاع مصطلح "تنازلات"!..

كانت وسائل الاعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة الرسمية وشبه الرسمية، المحايدة والمعادية والمنحازة تردد عقب كل اطلالة عصبية مرتبكة لأحد الزعماء المخضرمين اجبرته عليها حناجر ساحات التغيير وميادين التحرير: الشعب يريد اصلاح النظام ليطلق سراح حق من ملايين الحقوق التي صادرها على مدار حقب وعقود جثومه على صدور الملايين المغبونة من شعبه المضطهد المكبل فتطبل زبانيته: السيد الرئيس القائد الملهم قدم الكثير من التنازلات ولكن "العملاء" يرفضون ذلك فهدفهم تخريب البلاد وتحطيم العباد. عندها تسارع الفضائيات والاذاعات والصحف- بتوجهاتها المختلفة- ملتقطة المفردة "ببغاويا": قدم الرئيس الفلاني تنازلات اصلاحية تلبية للمظاهرات والاحتجاجات المليونية في ميدان كذا او دوار كيت ولكن المعارضة رفعت سقف مطالبيها. وحين يضطر الرئيس لاطلالة جديدة ولهجة "اجد والطف" طبعا بعد تبدل كلمة "اصلاح" بكلمة "اسقاط" فيطلق بعض الحقوق التي كان الحديث عنها يؤدي بصاحبه الى حبل المشنقة او الى زنزانات النسيان تنطلق ابواقه المأجورة مجددا: القائد يقدم المزيد من التنازلات فترد القنوات تبعا لها... المزيد من التنازلات.

لكن الجماهير حفظت الدرس جيداً وتعاملت مع الحدث بدقة...

قالت بصوت واحد ارحل..ارحل خدعتمونا سنينا، واستغفلتمونا عقودا...

حانت ساعة حسابكم. هذه حقوقنا المغبونة التي صادرتموها بطغيانكم وليست تنازلات ومنة من جيوبكم او من بيوت "الخالوفكم"، حقوقنا التي تحيلونها هذه المرة الى "رشوة" مؤقتة تريدون اسكات صرختنا الثائرة بها وتكميم افواهنا ونحر أمانينا. حقوق لم تفرجوا عنها الا خوفا على عروشكم التي هزها صراخنا وسيجرفها نزيف دماء شهدائنا الابرار.

اين كنتم عن هذا الكرم والتواضع قبل انفجار بركان الصبر؟! حتى معالجتكم كل الازمات خلقت ازمات وازمات واعلنت افلاس خزينة البلاد.

المقربون من حكومة علي عبد الله صالح سربوا معلومات مفادها ان ديوان رئاسة الجمهورية ينفق عشرة دولارات مع ثلاث وجبات طعام درجة اولى يوميا على كل فرد يتظاهر دعما للحكومة، طبعا المتظاهرون المؤيدون لصالح اكثر من مليونين حسب ادعائه طبعا، الامر الذي افرغ الخزينة والمصارف من العملة الصعبة وهبط سعر الريال اليمني الى بضعة سنتات والاعمال متوقفة منذ شهور والشهداء يزدادون يوما بعد يوم. المهم الكرسي سالم وكان الله في عون الشعوب المضطهده.

يوم الجمعة يوم رعب للحكام المستبدين...

ذنون محمد

ما تشهده البلاد العربية من انتفاضات قوية بدأت تشكل عبءا على الحكام وخطرا على كراسيهم المتهالكة اصلا. فأصبحت ايام الجمع بالذات من الايام التي لايرغب بها الحكام بل لايتمنون قدومها على الرغم من بركة هذه الايام ولكنها بدات تقلق منامهم بل تصيبهم بالأرق الشديد لما تحمل من بوادر للثورات شعبية في الضرب على هذه الكراسي وعلى اصحابها العتاة الذين ينحصر تفكيرهم بهذا الكرسي ولا يتصورون مفارقته حتى في الحلم. ان الانظمة العربية خصوصا تلك التي شهدت هذه الانتفاضات الشعبية هي انظمة فاسدة بل ان الفساد قد عشش بها وباتت رائحتها الكريهة التي فاحت وبلغت حدودها الكبرى فلم تستطع تلك الشعوب ان ترى هذا الفساد الكبير وهي صامتة لاتعمل شيئا لتغييره.. أن البداية او الشرارة التي اطلقها ذلك التونسي الذي ضاقت امامه السبل والتصق ليله بالنهار كانت هي الضربة التي كسرت حاجز الخوف الذي تملك العربي عقودا طويلة فتحولت حياته الى ثورة اطاحت بالبعض وما زال الاخرون ينتظرون دورهم.. ان عقود القهر والاستبداد قد ولت وبانت الحقيقة ساطعة لا فرار منها.. ان الانظمة التي طابعها واسلوبها في ادارة البلاد هو اسلوب استبدادي لم تفهم يوما ان بقاءها على الحكم قد يتعرض الى الخطر فهي قد حولت شعوبها الى مجرد افراد لاقيمة لهم بعد ان رفعت عنهم أي حصانة تذكر وكممت أفواههم بلاصق شديد لا يستطيعون رفعه.

ان حرية التعبير التي يبحث عنها الانسان والمساواة في فرص العمل وأدارة البلد على وفق نظام التعددية الحزبية وعلى وفق الانتخابات النزيهة هو الحل الامثل الذي تبحث عنه المجتمعات بعيدا عن لغة الاستبداد والتفرد في القرار.. ان العيوب تظهر واضحة في الانظمة الاستبدادية خصوصا عندما تنتفض الشعوب بقوة فسرعان ما تتفكك وتنهار لانها بنيت على اساس هش فهي لم تفهم العدالة يوما ولم تؤمن الا بأستبدادها ومنطقها الشرس فالقوة ليست هي الحل فعندما تنتفض ارادة الشعوب فلا مجال لايقافها... ان الانظمة التي تنتهج هذا النهج هي انظمة اشد عداءا لمصطلح الحرية الذي هو حلم أي انسان مهما كانت ثقافته او منطقه في الحياة..

ان من الاسباب التي ادت الى ظهور هذه الثورات الشعبية هو ما وصل اليه حال الشعب من ممارسات خاطئة نتيجة لعوامل الفساد التي ملأت كل اجهزة الدولة ومؤسساتها الكثيرة وتحول الحكام وتابعوهم الى تجار وجلاوزه يتلاعبون بقوت المواطن.. ان ثروة هؤلاء قد تحولت الى مليارات بل اصبحت تفوق الانفاق العام للدولة وكلها اموال تضخمت نتيجة الفساد الذي استشرى بعقول هؤلاء قبل جيوبهم فأصبحت الدولة ملكا لهم لاينازعهم عليها احد بل هي ملك ابيهم غير المتنازع عليه بينما يقبع ثلاثة ارباع الشعب تحت خط الفقر ويجمع البعض اكله من حاويات الاوساخ ويستظل بالمقابر كمسكن دائم له فكيف لايثور الناس على هذا الواقع ومتى ينتفضوا اذا لم يمكن الان وقد قرعت أجراس الحقيقة فلا مجال للكتمان او لاحتمال ما لايمكن احتماله.. أن الرئيس والجلاوزة المحيطين به وهم شلته المقربة في هذه الدولة او تلك أمتلك مفاتيح البلد بكل هياكلها وبدل ان يكون مرشدا للشعب ومصلحا اجتماعيا في توفير الرعاية والحياة الامنة له تحول الى تاجر يتاجر بقوت الشعب وكرامته وأصبح الكرسي له المكان الذي لايستطيع تركه حتى لو ذهب نصف الشعب فداءا له فبدل ان يقوي جيشه في الدفاع عن الحدود عزز اجهزته الامنية او القمعية وهي التسمية الاحق التي اخذت على عاتقها اركاع الشعب وهو صاغر.

ان الشعوب العربية او أي شعب يعاني من هذا النوع من الحكم المستبد الذي لايفهم من الحياة الا لغة واحدة ان هذه الشعوب لاتستطيع الانتظار او احتمال هذا الذل فلابد من ساعة للقيام بانقلاب جذري يعيد ميزان الحكم الى مكانه الطبيعي ويعيد الحقوق الطبيعية للمجتمع...

هل سيتبلور نظام عربي جديد؟

أ.د. سيار الجميل

بعد أن طويت صفحات القرن العشرين بكل ما حفلت به عربيا من الأحداث والوقائع والانقلابات والحروب والانتصارات والهزائم.. ضمن ما أطلق عليه بـ "نظام عربي" ولد في الحقيقة بعد انبثاق مؤسسة منظمة أسموها بـ "جامعة الدول العربية".. هل سيتبلور نظام عربي جديد في إطار عربي سواء ضمن هذه المؤسسة المترهلة، أم من خلال منظمة من نوع آخر؟ هل ستبقى المنظومة العربية متأرجحة بين الفشل والحياة على زمن جديد.. أم سيصبح لا وجود لها في ظل المتغيرات التاريخية الجديدة؟ وهل ستبقى هذه "المنظومة" غير متجانسة من الناحية الاقتصادية ولا من الناحية السياسية والحضارية معا؟ هل ستصطدم المجتمعات العربية بتحديات جديدة لم تصادف مثلها في القرن العشرين؟ وإذا كانت الإجابة ب "نعم"، فهل باستطاعة العرب الاستجابة لتلك التحديات الصعبة؟

اهتراء مؤسسة الجامعة العربية !!

إن الدول العربية، تعيش اليوم، مرحلة التفكك السياسي بعد أن نبحتها مرحلة الانقسامات الايديولوجية.. لقد أثبتت الأحداث التاريخية منذ أن دخل العالم القرن الواحد والعشرين، أن ما يسمى بمنظومة "أو : جامعة" الدول العربية هي ظاهرة خطابية سياحية ومسرحية مهرجانية ليس إلا، وإن المبادئ التي جمعت هذه الدول العربية سواء المؤسسة للجامعة، أو التابعة لها بعد نيل الاستقلالات الوطنية، قد انتهت من دون رجعة.. تلك " المبادئ " التي تضمنها النظام الداخلي لهذه "الجامعة"، والتي اتفق على أن يكون أهم مبدأ فيها يقول بدفاع الدول الأعضاء عن أي دولة منها تتعرض لأي خطر خارجي! ولقد كان هذا "المبدأ" أكذوبة حقيقية منذ أن نشأت هذه "المنظومة" الهشة التي لم تستطع أبدا الاستجابة لتحديات الأعضاء، وتزلق بعضهم للبعض الآخر، وهشاشة الآخرين مع أجندة ما يسمى بدول عربية كبيرة تريد فرض شعاراتها وأفكارها سواء ابتعدت أو اقتربت من مبادئ العضوية.. مقارنة بما تقوله دول صغرى تدور في فلك هذا الطرف او ذاك..

متغيرات تصنعها الجماهير

أن الأحداث التاريخية التي تجتاح بلادنا العربية اليوم، لا تختلف عما سبقها من أحداث مريرة في تاريخ المنطقة، ولكن يبدو واضحا انها متغيرات تصنعها الجماهير التي تعبر عن إرادة مجتمعات ضد انظمة حكم متنازع عليها من قبل أبناء المجتمع جراء فشل الأنظمة في تحقيق مطالب الناس والوفاء بالتزامات الحياة السياسية.. وستبقى قضايا أساسية تخص المجتمع مطالب بتحقيقها بالرغم من أن الجدلية الساخنة ستبقى قوية بين الدولة والمجتمع العربيين، فما يطمح اليه الأخير، لا يمكن أن يتحقق بسهولة على يد أي نظام سياسي!

اليوم، لعد الطريق الذي بدأه الجيل الجديد، وبعد ان انفتح على مصراعيه بحاجة ماسة الى معالم وخطوط محددة للمضي فيه بمعزل عن تدخل أي طرف من الاطراف.. بل هي واحدة في سلسلة الصراع الدائم في المنطقة التي لم تأتلف ولا لمرة واحدة على "ستراتيجية موحدة" أبدا، بل أن الصراعات السياسية الداخلية التي كانت منذ خمسين سنة محتدمة أيديولوجيا، غدت اليوم متهرئة قيميا، ومنتجة لانقسامات لا حدود لها حتى ضمن البيئة الواحدة، أو البلد الواحد. ولا ندري هل سيبقى مثل هذا " الوضع" المزري في الثلاثين سنة القادمة أم ان التغيرات ستمضي في طريقها نحو المستقبل؟ هل ستبقى المنظومة العربية تعيش انقسامات التاريخ في دواخلها، وتعاني من التدخلات الخارجية التي تساهم في التعبئة على الانقسامات والضعف؟ فما دور الجيل الجديد الذي رسم ملامح التغيير، بل وحققه في بلدان معينة ان لم تقف الى جانبه نخبة فكرية ترسم له خارطة طريق المستقبل؟

ما نفع البرلمان العربي والمنظمات الاخرى ؟

لقد كنت قد طرحت منذ سنوات خلت على صفحات جريدة النهار البيروتية أن تعلن جامعة الدول العربية استقالتها من التاريخ.. كي يبحث العرب عن منظومة جديدة، تساهم من خلال نظامها الداخلي في تأسيس نظام عربي جديد يتلاءم والتحولات الجديدة؟ ولقد ثارت ثائرة سدنتها وقت ذاك، وبدءوا يرددون شعارات الإصلاح، ولكن من دون أي نتائج عملية، كونها ضحك على الذقون.. ثم انبثق ما يسمى بـ البرلمان العربي والذي وصفته بأضحوكة جديدة، وزعلوا مني مرة أخرى..

واليوم، أسألهم بضمائرهم: أين هو الإصلاح؟ وأين هو البرلمان العربي؟ ومجتمعاتنا تسحق لتثور، والعالم العربي يكاد يخرج من جسده امام كل العالم.

هل يعقل أن تصبح "الدولة" العربية منفصمة عن مجتمعها بالكامل؟ لم أنها كانت منذ أن وجدت على طرفي نقيض هي والمجتمع الذي تحكمه؟ وهل كانت البلاد العربية جديرة بالحفاظ على جغرافياتها التي صنعها الأوائل، ولم يصنها الأواخر بأي شكل من الأشكال؟ وعلى امتداد قرن كامل فشلت المجتمعات العربية من خلال ما لها من "دول" أن تؤسس تقاليد تاريخية لها، وكانت الأجيال ضحية أهواء ونزوعات وبقايا ومواريث ومخلفات ماضي الآخرين!! ولماذا بقي العرب حتى اليوم اكثر عجزا من إيران أو تركيا في تشكيل إرادة موحدة إزاء التحديات وفي مقدمة تلك التحديات: اسرائيل؟ وإذ ينظر لتركيا بلدا مستقرا ووسيطا جديرا بالثقة كونها الام التاريخية لمعظم المجتمعات العربية، تبدو إيران مثيرة للمشكلات السياسية والمذهبية في صراع لا معنى له في هذا العصر، وخصوصا بين قطبين مؤدلجين اثنين اولاهما السعودية وثانيهما ايران، او ما يسمى بالصدام الشيعي ـ السني! العرب اليوم منقسمون سياسيا، كالعادة، ولكنهم اليوم، قد تشظّوا اجتماعيا ضمن خنادق طائفية ودينية وعرقية ومذهبية وجهوية.. من ناحية أخرى، صحيح أن الناس خرجت إلى الشوارع تعبر عن رفضها وثورتها من اجل التغيير، وليس من اجل التنديد والاستنكار كالعادة المألوفة.. يتساءل أي محلل يتمتع بواقعية فكرية: ما الذي يريده الناس ؟ ما خياراتهم ؟ هل هدفهم اسقاط أنظمة وإيجاد زعماء، أم انهم يريدون تغييرا حقيقيا؟

التأسيس لمستقبل عربي جديد

يبدو أن الشباب الذي نجح في تغيير الانظمة غير مؤهل أبدا لانجاز المهام أو الأهداف التي يريد الناس الوصول إليها.. وعليه، فهو يحتاج الى من يرسم له خارطة طريق في ظل مبادئ تختلف نهائيا عما كان في القرن الماضي! وكثيرا ما ينقسم المجتمع بانقسام السياسات، علما بأن ليس هناك أي سياسة أفضل من أخرى ، إلا بقدر تعلق الأمر بحسابات ذكية في وصول أصحابها لتحقيق ما يريدون بأقصر الطرق وارخص الأثمان.. صحيح أن من لا يريد التفريط بالحقوق يصمد ويناضل حتى أنفاسه الأخيرة، وهو يعتبر صموده بمثابة انجاز تاريخي إزاء خصمه المتغطرس الذي لا يهمه إلا أن يسحق ويقتل ويدمر ويشرد كما يحدث في ليبيا على عكس ما حصل في مصر من نضال سلمي استوعبته الدولة بمؤسساتها المدنية والعسكرية..

لقد كنا قد طالبنا بثورة اصلاحات او تغيير جذري لكل البنى في منظومتنا العربية ، ولم تجد اية استجابة تذكر، بل وتوقعنا حدوث التغييرات في العام ٢٠٠٩ ، ونشرنا ذلك في أكثر من مكان منذ نهايات القرن العشرين، وصولا الى جملة "لمقالات" التي نشرناها في العديد من امهات الصحف العربية منذ العام ٢٠٠٠ ؟

صحيح أن أنظمة سياسية عربية عديدة طرحت شعارات "الإصلاح"، ولكنها كذبت، كونها أرادت إقناع العالم أنها مع تحولات القرن الواحد والعشرين.. فعادت إلى المربع الأول حيث لا يمكن مقارنتها اليوم، بما كانت عليه في الماضي القريب.. صحيح أن جميع العرب "باستثناء العراق المهزوم عام ١٩٩١ شر هزيمة" قد صفقوا لمؤتمر مدريد، وشاركوا فيه، ولكنهم لم يكونوا على استعداد إعلامي للاعتراف بإسرائيل، علما بأنهم معترفون بها خفية كل على انفراد.. إنهم عاشوا زمنا طويلا يشتمون إسرائيل، ولكنهم يستحون من الاعتراف بها.. يتعاملون سرا مع إسرائيل، ولكنهم يبيعون الوطنية على شعوبهم.. هذا الانفصام العربي خلق لدى إسرائيل استهانة كبيرة بالعرب الذين يتكلمون بأكثر من لغة معها أو ضدها في آن واحد!

تكوين خارطة طريق

إن أي نظام عربي بحاجة إلى جملة شروط حقيقية لتأسيس حياة سياسية جديدة بعيدة عن كل المألوفات التي أصابها الوهن والعطن معا.. إن تأسيس إستراتيجية عربية لا يمكنها أن تولد من منظومة جامعة دول عربية لم تعد لها أي نفع أبدا، فإذا كانت قد أخفقت في الثلاثين سنة الأولى من حياتها، فقد كانت هناك مشروعات عدة للتغيير والانقلابات والتحولات التي لم تكن الناس تتصور أنها ستفشل جميعا.. في حين أن إخفاقاتها المتتالية في الثلاثين سنة الثانية قد قادت إلى أن تكون ميدانا لتصفية الحسابات العربية ولم تعد تنفع إزاء حروب ومشكلات وغزوات وحصارات واحتلالات .. الخ

ما الحل!

فما الحل إذن؟ هل الإسلام هو الحل؟ هل "الديمقراطية" على طراز الفوضى الخلاقة هي الحل؟ هل صعود مستبد عادل هو الحل؟ هل الشيوعية هي الحل؟ هل العسكريتاريا هي الحل؟ إن من يريد تأسيس نظام عربي جديد، لا يتعاون لوحده مع أي نظام دولي أو إقليمي بمعزل عن الإرادة الموحدة.. إننا أمام حالة تاريخية هشة، لا تعرف كيف ترسم خارطة طريقها، فبسبب هشاشة الحلول أخشى أن تصبح متغيراتنا في أزمة! كما إننا أمام حالة تاريخية هشة لا تتمتع بأي ثقل في مواجهة العالم الذي لم يزل يبحث عن مصالحه على أرضنا ووجودنا كون عالمنا العربي واحدا من أهم المجالات الحيوية في العالم.. السؤال الأهم الذي نواجهه: هل سيبقى العرب يدورون في دوامتهم من دون أي نظام جديد يحدد سيرورتهم التاريخية إزاء العالم في القرن الواحد والعشرين! هنا أدعو العرب قاطبة للعودة إلى بيان الإسكندرية للإصلاح والتغيير ليكون منهج فكر وعمل من اجل بناء نظام عربي جديد يقوى على الحياة.

نشرت في الصباح البغدادية، ١٤ نيسان ٢٠١١ .

صلاح زيني

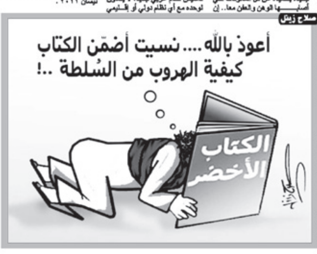
أعوذ بالله.... نسيت أضمّن الكتاب كيفية الهروب من السُلطة ..!
الكتاب الأخضر